@ 2495 @ ويقصد بذلك أن يتوفر الشافعية على الاشتغال بالفقه فيكثر الفقهاء منهم ويشتغل القضاة بالقضاء فيقل اشتغالهم بالفقه ويتعطلون .

قرأت بخط أبي عبد ا محمد بن محمد بن حامد الكاتب وأنبأنا عنه أبو محمد عبد ا بن عبد الرحمن القاضي وغيره قال كان عثمان بن جمال الملك بن نظام الملك رئيس مرو وهناك شحنة مرو مملوك السلطان بردي فقبض عليه لأمر جرى منه ثم أطلقه فجاء مستغيثا فنفذ السلطان تاج الملك ومجد الملك وجماعة أرباب دولته وقال لهم أمضوا إلى خواجه حسن وقولوا له إن كنت شريكي في الملك فلذلك حكم وان كنت تابعي فيجب أن تلزم حدك وهؤلاء أراذل قد استولى كل واحد منهم على مملكة فواحد ببلخ وواحد بهرات وواحد ببلد كذا ثم لا يقنعهم ذلك حتى يتجاوزوا حدودهم في سفك الدماء وقال للأمير بكبرد وكان من خواصه كن معهم حتى لا يحرفوا ما يقول .

فأتوا إلى نظام الملك وقالوا له فقال نعم قولوا له أما علم أنني شريكه في الملك أو ما يذكر حين قتل أبوه كيف قمت بتدبير أمره واعلموا أن ثبات القلنسوة معذوق بفتح هذه الدواة ومتى أطبقت هذه زالت تيك التي يقر فقال له الرسل قد كبرت يا مولانا وقد ضجرت وقد أثر فيك الأمران وعدلا بك عن الرأي الذي ما زالت الآراء معه فقال لهم قولوا للسلطان عني ما أردتم فقد دهمني ما لحقني من توبيخه فلما خرجوا من عنده قالوا الصواب أن لا نذكر ما قاله وعرفوا بكبرد حرمة مكانه وسألوه أن لا يخبر بما جرى فلم يفعل ومضى بكبرد من حاله وأخبر السلطان وبكر الجماعة فوجدوا السلطان جالسا ينتظرهم فقال لهم ما قال لكم قالوا قال أنا وأولادي عبيد دولته فقال السلطان لم يقل هكذا ثم وقع التدبير في أمره .

وقال في ليلة السبت عاشر شهر رمضان قتل نظام الملك في نهاوند بين نهاوند والسحنة وهو سائر مع العسكر إلى بغداد وذلك بعد أن فرغ من إفطاره